مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الممارسات الدينية للمرأة العربية في الحياة العامة

Religious practices of Arab Women in public life

إيمان سعيدي[1] *

[1]مخبر حوار الديانات والحضارات في حوض البحر المتوسط. جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان

saidi.imane133@gmail.com

د. كاري نادية أمينة[2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان

nadiaamina.kari@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/27 تاريخ القبول: 2021/04/03

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم دراسة أنثروبولوجية عن الممارسات الدينية الخاصة بالمرأة العربية في الحياة العامة. وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا لإشكالية المرأة بين الدين والواقع، واجتهادها في تقديم مقاربات تحليلية، معتمدين على بعض نصوص القرآن الكريم، والغاية من ذلك توضيح مكانة المرأة في الدين الإسلامي مقارنة بالديانات الأخرى. كما نصرح منذ البداية أنّنا مع الدعوة التي تنادي بالحفاظ على الهوية الإسلامية، ولكن دون استخدام القمع، والتكفير، بل تفضيل الحوار، وقبول رأي الآخر. وقد توسعنا في هذه الدراسة لتشمل دور الأنثى في نشوء هذا الكون، من خلال قصص الخلق، كما تتبّعنا وضع المرأة ومكانتها في بعض الديانات الأخرى، ولاسيما المسيحية واليهودية معتمدين على منهج المقارنة، محاولين تقديم حقائق لدحض الافتراءات التي لحقت بالدين الإسلامي، وقد أحطنا البحث بمرجعية نظرية غنية، شملت بالإضافة إلى الكتب المقدسة، في حين كان النص القرآني المصدر والمرجع الأساس، في ما تعلق بوضع المرأة في الإسلام. كما أنها أدّت دورا حيويا وفعالا في بناء المجتمع، فهي اللّبنة الأساسية فيه، وهي كالبذرة التي تنتج ثمارا، تصلح بصلاحها وتفسد بفسادها، لذا علينا أن لا نغفل أهمية دورها في المجتمع،

* **المؤلف المرسل**: إيمان سعيدي، **الايميل**:saidi.imane133@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويجب أن نعطيها كامل حقوقها، ونضمن لها كرامتها، فهي من تبني الأجيال ذكورا وإناثا لينهضوا بحضارتهم، ويصنعوا مستقبلا واعدا لبلادهم.

الكلمات الدالة: الممارسات الدينية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، المرأة العربية، الحياة العامة.

Abstract:

This article aims to present an anthropological study of the religious practices of Arab women in public life. This is what we will address in our study of the problem of women between religion and reality, and her diligence in presenting new approaches, and interpretation by opinion of some of the texts of the Qur'an. The aim is to clarify the position of women in the Islamic religion compared to other religions. We also declare from the beginning that we support the call for preserving the Islamic identity, but without the use of oppression and atonement, but rather a preference for dialogue and acceptance of the opinion of the other; We have expanded in this study to include a reading of the role of the female in the emergence of this universe, through the stories of creation, and we also, tracked the status of women and their position in some other religions, and we also discussed the status of women , in the divine books of the Jewish, Christian and Islamic religions, with a comparative approach, we were able Through it the evacuation of the image of women in Islam, and we presented facts that would refute the fabrications of the Islamic religion, and we framed the research with a rich theoretical reference that included. In addition to the sacred books, while the Qur'an text was the main source and reference regarding the status of women in Islam. It has also played a vital and effective role in building society, as it is the basic building block in it, and it is like the seed that produces fruits that are good for their good and spoil with their corruption. Generations, male and female, to advance their civilization and create a promising future for their country.

Keywords : Religious practices, Judaism, Christianity, Arab women, General Life.

1. مقدمة:

إن مفتاح التقدم البشري والتطور الإنساني يقع في يد المرأة التي تصنع الرجال، وتقف إلى جانبهم في مواجهة فعّالة ضد الفقر الاقتصادي والتخلف الاجتماعي والاضطراب السياسي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والمرأة تمثل نصف المجتمع الإنساني، فهي الأم والزوجة والأخت والابنة، وأصبح دورها في المجتمع المعاصر يحتل مكانة عالية ضمن الموضوعات التي تناقش حاليا، حتى إنه شغل الدوائر القطرية والإقليمية والدولية، وعلى المستويين الأكاديمي والسياسي. وقد زاد الاهتمام بهذا الأمر خلال العقد العالمي الأول، والذي بدأ بمؤتمر المكسيك عام1975، وانتهى بمؤتمر نيروبي عام 1985 وكان شعاره "المساواة والتنمية والسلم".

ونتيجة لأهمية الموضوع وحاجته إلى مزيد من العمل فقد أعادت هيئة الأمم المتحدة طرح قضية المرأة على بساط البحث العالمي في مؤتمر بكين عام 1995 مع نهاية العقد العالمي الثاني للمرأة حتى يتحقق لنصف المجموعة الإنسانية العالمية الوصول إلى حقوقها المهضومة، ولقد أكّد كثير من الباحثين على أهمية أدوار المرأة في عمليات التنمية في العالم العربي، فبعضهم يرى أن الأدوار متعدّدة وتتراوح بين مشاركة المرأة في النضال من أجل تحقيق الاستقلال الوطني، وبين مشاركتها في الحركات الاجتماعية والسياسية أثناء عملية التحوّل إلى الحداثة بالممارسات الدينية.

ولذلك ظهر العديد من الدراسات التي اهتمّت بدراسة طبيعة بلدان العربية، خاصة أوضاعها الاجتماعية والثقافية ومظاهر تخلفها الاقتصادي، وازداد الاهتمام بالمرأة في الآونة الأخيرة لأهمية الدور التنموي الذي يمكن أن يلعبه، خصوصا وأن معظم مجتمعات العالم العربي مازالت تحاول اجتياز معوّقات التطور الاجتماعي والتقدّم الاقتصادي، استنادا على نظرية واضحة تدعمها خطط محدّدة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.

ولذلك فإنّ معظم دول العالم العربي تمر اليوم بنقلة حضارية كبيرة ذات علاقة قوية بقضية التغيير الاجتماعي والسياسي، فالتحرك نحو الديمقراطية والمشاركة الاجتماعية والسياسية أصبحت هدفا ثابتا لأيّ تطور اجتماعي وسياسي حقيقي في تلك المجتمعات، والذي بدوره سيؤدي وبشكل تدريجي إلى التنمية واختفاء مظاهر الاستبداد عن طريق الممارسات الدينية.

تحاول قوى التغيير في مجتمعات العالم العربي الضغط على الأنظمة التقليدية للحصول على حقّ المشاركة في أوجه الحياة العامة. والمرأة في العالم العربي ما زالت تسعى في محاولات مستمرة للحصول على حقّها كفرد أو جماعة أو حركة اجتماعية، ولكن من المؤّكد أنّ دورها في التنمية مرهون بوضعها الاجتماعي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العام، وهذا التطلّع مرهون بطبيعة السلوك الذي تسلكه في الحصول على المكانة بما تؤديه من أدوار على مسرح الحياة العامة، وفي مختلف مواقف العمل الاجتماعي والخدمات. ومن خلال ما سبق، ارتأى الباحث طرح الإشكالية التالية: بم جاءت الممارسات الدينية "في: اليهودية والمسيحية والإسلام" لتحديد المكانة للمرأة العربية في الحياة العامة؟

2. *المرأة في الأديان السماوية:*

قبل معرفة أنواع الديانات السماوية سيُشار إلى تعريف الأديان السماوية مع ذكر لمحة عنها، حيثُ يوجدُ على وجه الأرض أكثر من عشرة آلاف دين مستقل في ذاته، إلا أنَّ عددًا قليلاً من هذه الديانات هي الأكثر انتشارًا والتي يؤمنُ بها معظم البشر، وأهم هذه الديانات هي الديانات السماوية والتي تُسمَّى أيضًا الديانات الإبراهيمية نسبةً إلى نبيّ الله إبراهيم –عليه السلام–، حيثُ يؤمنُ أتباع هذه الديانات أنَّ أنبياء هذه الديانات جميعهم من نسلِ سيدنا إبراهيم –عليه السلام–، وأنَّ هذه الديانات قد نزلت من السماء أي من عند الله تعالى، وتتميَّز الديانات السماوية جميعها بأنَّ أتباعها يؤمنون بالوحدانية، أي وحدانية الله تعالى مع اختلافات في ماهيّة الإله فيما بينها، إلا أنَّ فكرةَ التوحيد لا تقتصر على الديانات السماوية فقط فهناك العديد من الديانات الأخرى تؤمنُ بفكرة التوحيد مثل: الديانة الآتونية نسبةً للإله آتون، والديانة الزرادشتية، والديانة السيخية وغيرها. (ويكيأند، الدين: 2019) وفيما سيأتي سيتم إدراج بعض أنواع الديانات السماوية لكفية معاملة المرأة.

وإذا كان المولى عزّ وجلّ يقول: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ. ﴾ (سورة البقرة، الآية 187.) فإنّ ذلك يعني أنّ هنالك تكاملا بين المرأة والرجل، ولذلك فقد اهتمت الأديان السماوية بوضعية المرأة في المجتمع، والحثّ على احترامها وتقديرها، وسوف نعرض ما ذكره بعض الدارسين عن وضعية المرأة ومكانتها في الأديان السماوية الثلاث (حبيب زينب، 2011، الإعلام وقضايا المرأة، ص: 17.) لأن الديانات السماوية تختلف عن الديانات القديمة بخروجها من الفكر الفلسفي الوضعي إلى الفكر اللاهوتي، أي بمعنى تعاليم وشرائع سماوية مقدسة، وتفاصيل والطقوس مفصلة من عند الإله. وسنورد بعض التفاصيل حولها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1.2 . المرأة في الديانة اليهودية:

ذُكر في بالتوراة الكثير من النساء؛ أغلبهن صُرّح باسمهن أو صفتهن وأقلهن ذُكِرن تلميحا لا تصريحا، والمتدبّر في التوراة يجد ذكراً النساء تعريضاً فضائحهن لا بفضائلهن. فمن المؤسف حقا والمثير لدهشة، والتعجب لا ينفض أن أول العاصيات المذنبات في أول كتاب سماوي —الذي نؤمن بتحريفه–هي:

- صاحبة المعصية الأولى: أم البشر حواء، فقد جاء بالتوراة ما يفيد مسؤوليتها الكاملة عن أول خطيئة، تلك التي أخرجت زوجها آدم من الجنة. وجاء عن ذلك في الموسوعة اليهودية "المرأة تلعب دورا أساسيا في تقديم العصيان في جنة عدن، وتصل الكراهية للمرأة إلى ذروتها في وصفها الغاوية الشريرة التي تبحث عن غواية الشاب البريء، وبالمثل فإن المرأة غير المخلصة كانت رمزا للمرتدّة عن عقيدتها عند اليهود".
- نساء عبدن الأصنام: راحيل امرأة يعقوب وأم يوسف، إنها قد تكون قصة القول المأثور "الغاية تبرر الوسيلة" فخال يعقوب يخدعه، وابنة خال يعقوب زوجته وأم ابنه العظيم يوسف تسرقه أباها وتخدمه وتكذب عليه، حبّا في عبادة الأصنام، كذبت لكي تحصل على صنم تعبده وتستنجد به.
- نساء زانيات: راحاب، قصة الزانية التي خانت قومها لتحمي جواسيس اليهود، ومن ثم اعتبرت قدّيسة. إن من شيم الاستعمار أن يعلى من شأن خونة أوطانهم طالما حقّقوا مصالحة وأن يعتبر ما تقاومه من أبطال إرهابيين، فالمصالح واختلاف وجهات النظر يعكس المفاهيم ويضيع الحق.
- نساء المكر والخديعة: إيزابيل امرأة الملك أخآب، صورة الطمع والجشع في أحقر معانيه، إنه تخطيط المرأة الذي يفوق خطط الشيطان الرجيم، استعملت هذه المرأة فيه لتحقيق أهداف غير مشروعة، الكذب وشهود الزور لقتل برئ للاستلاء على أمواله، وهي وزوجها ليسا في حاجة إلى المال ولكنه الجشع وتحقيق مبدأ: الغاية تبرر الوسيلة.(زكي السيد، 2003 ، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص: 48)
- نساء حاقدات: امرأتا إبراهيم عليه السلام سارة وهاجر، إن هذه القصة بحق، لهي مرآة صادقة لجمال المرأة الخلقي بما يحتويه من حنان وبرّ وتضحية في بعض الأحيان، وبما يظهره من حسد وبُغض وقسوة إذا تسلّلت الغيرة العمياء إلى نفسها. فها هي سارة العاقر التي اختارت لزوجها عروسا ليحقّق لها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أمنية الحياة وهو الإنجاب، تنقلب عليها وعليه بعد تحقيق الأمنية وتطالب زوجها بإقصائها وهجرها مع الولد.

– نساء مخلصات: المرأة الشونمية الكريمة البارة، أنّ هذه المرأة بحق هي المثال المجسد للمرأة الغنية الكريمة، التي تحترم بعلها، وتقدّس رجال الله المخلصين، فإذا كانت إيزابيل المثل الحي للجشع والكذب والرياء، فإن المرأة الشونمية المثال الناصع للكرم والإيثار والإنفاق في سبيل الله. كانت من الطبقة الغنية، صاحبة أرض وأملاك، ولها أكثر من الكرم الفردي الطبيعي غير المتكلف، فهي لا تعطي فحسب، بل تسرّ بالعطاء والجود والكرم...وهي تخاف الله وتحبّه وتقبل منه الإكرام والآمال، بوداعة وتسليم ورضا وخشوع وسكينة وحب... ويرجع ذلك كله إلى حقيقتها لليشع "نبي"، خدمته برضا وسرور وبكل ما تملك من سبل ووسائل تحقيق الراحة، مما جعل عواطفه تتحرك نحوها فدعا الله لها بالإنجاب.

– القوامة في التوراة والديانة اليهودية: تؤمن التوراة وبالتالي الديانة اليهودية بأحقية قوامة الرجل على المرأة، والقوامة معناها: أن المرأة خلقت لكي تكون معينة للرجل، فالتعاون بينهما متبادل، ولكنه هو الأصل الذي اخذت منه، ونتيجة لفشلها في إدارة حياة الرجل في الجنة والناتج عن معصيتها أولا، ثم عصيانه بعدها، فكان جزاؤها هو أن يتسلط الرجل عليها، بمعنى أن يكون هو القائد لا التابع. والمتتبع للتوراة يجد أن علاقة الاحترام المتبادل وجدت بين الرجل والمرأة، سواء كانت بين الزوجة وزوجها، أو الوالد وابنته، أو الأخ وأخته، أو الرجال وأرحامهم من النساء، ولكن القيادة واتخاذ الرأي للرجال، الذين يمكنهم الاستفادة من آراء النساء إذا صلحت، ولكن على سبيل التعاون وحرية الاختيار، لا على سبيل الجبر والإكراه.(زكي السيد، 2003، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، ص:159).ويمكن إيضاح ذلك بما يلي:

– خلق المرأة لمؤانسة الرجل ومساعدته كمعينة.

– خلق المرأة من آدم ليكون هو أصلها.

– – معصية الرب وأكل المرأة من الشجرة المحرمة ثم إغواؤها للرجل.

– عقاب المرأة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أوضحت العقيدة اليهودية من خلال التوراة أنّ هدف الله من خلق المرأة "حواء" لآدم زوجها، هو أن تكون معينا له، وحتى لا يكون وحيدا فالإنسان كائن اجتماعي يموت لو عزل عن المجتمع، ولكن المرأة في إعانتها للرجل أخطأت في أول اختبار، فكان الجزاء لها أن تحمل أولاده وتخدم منزلة، ويكون هو سيدها المطاع، ولذا فحسب هذه العقيدة تمثّل أثر دور المرأة في حياة الرجل في العناصر الآتية:

- هي المعينة: أي المساعدة للرجل لا المنافسة أو المتطاولة عليه.
- هي التابعة للرجل وهو المتبوع لأنها منه خلقت.
- هي السكن والراحة وموضع الشهوة واللذة.
- هي معينة للرجل كما جاء بالتوراة.
- المرأة راعية غنم، كانت راحيل زوجة يعقوب وأم يوسف راعية أغنام.
- المرأة قاضية.
- المرأة مرافقة للرجال في الحرب وليست كمحاربة
- المرأة عاملة في الحقل ومهتمّة بشؤون الزراعة.
- المرأة معينة لزوجها في الحفاظ على حياته.
- المرأة معينة لزوجها بالنصيحة وحسن التصرف
- المرأة مساعدة للأنبياء ورجال الله.
- المرأة ملكة وحاكمة.
- المرأة حسناء منقدة لشعبها.

إن المتتبّع للتراث الفكري والموروثات الدينية لليهود، يجد أن اليهودية قطعت شوطا كبيرا في الحطّ من قدر المرأة فأهانت مكانتها وأنزلت من قدرها، فسلبتها كل حقوقها أو معظمها حتى لقد ساوت المرأة اليهودية بالحيوان، فإذا ما تصفّحنا كتبهم المقدسة مثل التوراة والتلمود، وتطلّعنا إلى ما كتبه علماؤهم، نجدهم يسيرون في مسار واحد؛ ألا وهو النيل من حقوق المرأة وجعلها خادمة فهم يعاملونها كما يعامل الرجل خدمه إذ لا إنفاق على الزوجة مادامت لا تعمل في المنزل، و إذا عملت خارج منزلها فلا نفقه لها، كما وأن زوجها يرثها وله أن يحصل على كدها.(زكي السيد: 2003، ص: 148)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2.2 . *المرأة في الديانة المسيحية:*

الواقع أن عدد النساء اللاتي ذكرن في الإنجيل بالاسم أو بالتصريح قليل، أما ما ذكرن بالإشارة أو التلميح فهن أكثر قليلا، ويرجع ذلك إلى أغلب المذكورات كنّ خاطئات وغفر المسيح لهنّ، أو أحسن المسيح إليهنّ وأجرى لهنّ أو لذويهنّ معجزات، كما لم يتمكّن كتّاب الأناجيل التعريض لأكثرهن بالاسم، حيث كتبت الأناجيل بعد هذه الوقائع بعد عشرات من السنين، ولذلك نسبت بعض النساء إلى بلادهن، كالمرأة السامرية، أرملة نابين، ونسبت أخريات إلى صفاتهن، كالمرأة الزانية والمرأة الخاطئة. وعلماء الإنجيل يدّعون أنّ سبب عدم ذكر أسماء النساء هو رغبة كتاب الأناجيل في ستر هؤلاء النسوة، وهذا يتعارض مع ما ذكر عن السيدة مريم العذراء، التي أوضح الإنجيل –الحالي– أنها تزوّجت، وأنجبت أبناء غير المسيح، واعتنق هذه الفكرة الكثير من الكنائس والبروتستانت، وللأسف آمن آخرون بألوهيتها.

- نساء أهانهنّ الإنجيل: امرأة آدم حواء، إذ تعدّ المسحية الديانة الوحيدة التي لها كتابان هما التوراة ثم الإنجيل –الحاليين– ومن ثم فإن عقائد المسيحية أصلها التوراة والتي تسمى بالعهد القديم، حيث إنّهم يعتبرون الإنجيل هو العهد أو الميثاق الجديد فقد عدل ونسخ بعض أحكام التوراة. وخطيئة حواء من الثوابت في العقيدة اليهودية ثم المسيحية وإن تم بعض التعديل المسيحي لها.
- نساء خاطئات غفر لهنّ المسيح: المرأة الزانية وقصتها مع المسيح، هذه القصة من أغرب وأعجب قصص الإنجيل، لأنّها تهدّم شريعة موسى الذي أمر المسيح باتّباعها، ومن نتائجها تسلّل جديد إلى المسيحية وهو رفع الحد عن الزنا.
- نساء أجريت لهنّ أو لذويهنّ معجزات: شفاء حماة بطرس، ذهب المسيح لبيت بطرس وهناك انتظرته مفاجأة، "رأى جمانة مطروحة ومحمومة فلمس يدها فتركتها الحمى، فقامت وخدمتهم."
- نساء صالحات في حياة المسيح: امرأة زكاريا وأم يوحنا، قصة امرأة عاقر كافأها الله هي وزوجها فأعطاها ولدا بارا نبيا وجاءت البشارة في إنجيل لوقا، وملاك الرب يبشر زكاريا بالولد، حيث يتعجّب كيف ينجب في هذا السن المتأخّر.
- نساء في حياة بولس الرسول: المرأة العرافة وبولس، معجزة خاصة لبولس الرسول تمّت بإخراج روح عرافة من جارية، وذلك باسم المسيح.(زكي السيد، 2003، ص: 105)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- القوامة في الإنجيل والديانة المسحية: تؤمن المسحية بقوامة الرجل على المرأة، بمعنى: أن الرجل هو السيد المطاع للمرأة وهي المسودة والطائعة لأوامر الرجل ونواهيه، وهذا في مجال إدارة الأسرة وأيضا إدارة الحياة، أما في الحياة الزوجية كعلاقة محبة ورحمة وتبادل معاشرة زوجية فالاثنان متساويان تماما، مساواة كاملة بلا تفضيل.

وتتجلّى مظاهر قوامه الرجل على المرأة: في تسلطه على المرأة، هو أمر إلهي واجب النفاذ، له ما يبرّره من أسباب؛ فهناك أمور ينبغي عدم تجاوزها حتى تخرج هذه القوامة إلى حيّز التنفيذ، ومن هذه المظاهر ما يلي:

أ- لا يجي أن تقوم بدور المعلمة للرجل، بل هي التي تأخذ عنه.

ب-الصمت في الكنائس وتلقي العلم عن زوجها في المنزل.

ج- تغطية الرأس للمرأة وليس للرجل في الصلاة.

د- عمل المرأة في الإنجيل والديانة المسيحية: نقصد بعمل المرأة في الديانة المسيحية، هو مدى إيمان المسيحية من واقع التوراة والإنجيل وأقوال آباء الكنيسة بعمل المرأة في المجالات المختلفة خارج منزلها أو بيتها. والواقع أن المسحية آمنت بأن الهدف الأساسي للمرأة وغاية عملها المقدس هو العمل كزوجة وصانعة أجيال أو كداعية ومعاونة لآباء الكنيسة ولا تؤمن بعملها خارج هذا النطاق.

3.2 . *المرأة في الإسلام:*

لقد وضع الإسلام المرأة في مكانها الصحيح، حيث منحها حقوقها الإنسانية والمدنية والاقتصادية، ويتجلى ذلك في عدد السور التي تطرّقت لأمور النساء وهي كثيرة منها: سورة البقرة، سورة المائدة، سورة النور، سورة المجادلة، سورة الأحزاب وسورة التحريم. غير أن سورة النساء هي أكثر السور تعرضا للمرأة؛ فهي تعرض الاستقرار الداخلي وتوضح الأسس الكفيلة بدوام هذا الاستقرار ونشاطه، ولقد نصّت السورة على الأسس الآتية:

- تكريم المرأة.
- نظام المرأة.
- مساواة الرجل بالمرأة في الكسب في حدود الطاقة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- حرية المرأة في ذاتها وأموالها.
- الحقوق المالية للمرأة
- نظام الزواج.

لقد وضع الإسلام الدعائم الأساسية لبناء المجتمع الإنساني السليم، ففي ضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم: أكد المولى عز وجل عظمة المرأة وأولاها عناية خاصة لما لها من دور خاص، ربما يفوق دور الرجل في الكثير من المواضع. كما أكد المصطفى صلى الله عليه وسلم، من خلال العديد من الأحاديث النبوية رفعة قدر المرأة واحترامها. معروض أدناه للمرأة في المصدرين لندرك ويدرك العالم معنا، كيف أن الإسلام رفع المرأة ولم يهبط بها كما يحاول الملحدون والماجنون في الأرض وصفها.

فقبل أن تصدر الدساتير الغربية، وقبل أن تقوم ثوراتهم بعشرات القرون، وفي زمن كانت فيه أوروبا تعيش حياة الغابة، كانت شمس الإسلام تضيء الجزيرة وأرض المشرق لتنبئ بفجر جديد. أتى الإسلام لينقذ البشرية من وحل الجهل والجاهلية، وليعيد للمرأة حقوقها المفقودة لتقوم بدورها الأمثل في رعاية أسرتها وتنمية مجتمعها.

تعددت الآيات الواردة في كتاب الله تعالى التي تتحدث بشكل مباشر عن المرأة ووزنها في المجتمع وحقوقها وواجباتها وأهميتها كعضو فاعل في المجتمع المسلم. كما ورد الحديث عنها بشكل مباشر في الكثير من المواضع في كتاب الله، وذلك على النحو التالي:

(1) قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء، الآية 1)

(2) قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات، الآية 13)

(3) قال الله تعالى: ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (سورة النحل، الآية 72.)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

(4) قال الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية 11.)

وللإسلام حكمة عظيمة من جعل حظ الرجل من الميراث ضعف حظ المرأة، نظراً لكونها غير مسئولة عن توفير الدخل للأسرة، بخلاف الرجل، وعند زواجها، حقوقها محفوظة، ولها أجر من زوجها، ومن ثم ففي الحقيقة لو تمعنا لأدركنا أن المرأة في الوضع الأفضل مقارنة بالرجل.

(5) قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون ﴾ (سورة النحل، الآية 97.)

(6) قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية 32.)

(7) قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة، الآية 71.)

(8) قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية 19.)

– النساء الصالحات في القرآن الكريم: حواء في القرآن الكريم، حيث يتبين أن آدم خلق أولا ثم خلقت منه حواء، فالأصل آدم، ولذلك فحق القيادة للأصل وهذا أمر مقبول عقلا ومشاهد موضوعا، وعلاقة آدم بزوجه في الجنة كرفيقة له، فحواه بالاستمتاع بحياتهما في الجنة والنهي كان لكليهما، وهذه الحكمة الإلهية يوضح فيها الله عز وجل: ان الصلاح والفساد سيكون شركة بين الإثنين ومسؤولية مشتركة وإن كانت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القيادة للرجل، فالله هنا لم ينكر أن صلاح المرأة قد يفيد بل سيفيد حتما زوجها وهذا تكريم لها. ومنهن كثيرات.

– العاصيات في القرآن الكريم: امرأتا نوح ولوط عليهما السلام، ليس المراد بقوله تعالى: "فخانتاهما" في الفاحشة بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء... قال ابن عباس في ذلك : ما زنتا، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، أما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه. (زكي السيد ص: 140)

يتّضح من تلك الآيات الكريمة كيف أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة ولم يفضل بينهما كما يدعي المغرضون أعداء القيم بل وأعداء الإنسانية؛ فهم أعداء الإنسانية نظراً لأنهم يحاولون طمس وإخفاء وتشويه هذه الحقائق والقيم المضيئة. ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

أ- المرأة في السنة النبوية المطهرة. لا يمكن ونحن نتحدث عن مكانة المرأة في الإسلام أن نمر هكذا دون التوقف في محطة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيمه وتقديره للمرأة، من خلال العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، بل ومن خلال ممارساته العملية مع نسائه ونساء المسلمين. معروض أدناه لأمثلة من تلك الأحاديث:

(1) قال الرسول صلى الله عليه وسلم: في خطبته الشهيرة: "استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عَوَان "يعني أسيرات.

(2) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم رافعًا شأن المرأة، وشأن من اهتم بالمرأة على ضوابط الشرع: " خياركم خياركم لنسائهم، خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" صلوات الله وسلامه عليه.

(3) يأتيه [ابن عاصم المنقري]؛ ليحدثه عن ضحاياه، وعن جهله المطْبِق، ضحاياه الموءودات فيقول: لقد وأدت يا رسول الله اثنتي عشرة منهن، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لا يَرحم لا يُرحم، من كانت له أنثى فلم يَئدْها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله —عز وجل وتعالى– بها الجنة"

(4) يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: "من عَالَ جاريتيْن حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضمَّ بين أصابعه صلوات الله وسلامه عليه"

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

(5) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم لا يفتر، أو كالصائم لا يفطر"

(6) قول الرسول صلى الله عليه وسلم: أمٌّ مكرَّمَة مع الأب، أُمِرْنَا بحسن القول لهما (فَلاَ تَقُل لهما أُفٍّ) وحسن الرعاية (وَلاَ تَنْهَرْهُمَا) وحسن الاستماع إليهما والخطاب (وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا) وحسن الدعاء لهما (وَقُل رّبّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبّيَانِي صَغِيرًا).

(7) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته فالرجل راع في أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها"

(8) وبعض الأحاديث تعطي للمرأة الأفضلية على الرجل كما جاء في الحديث: " من أحق الناس بحسن صحابتي. قال: أمك . قيل : ثم من؟ قال: أمك. قيل : ثم من؟ قال: أمك. قيل : ثم من؟ قال : أبوك ."

إنّ الإسلام من خلال مصدريه الرئيسين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) أكدّ على عظمة مكانة المرأة، وارتقى بها في وقت كانت تعيش فيه أوروبا في ظلام الجهل والتخلف. وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً، يخرج علينا الغربيون للحديث عن حرية المرأة وكيف أنها مهضومة في الإسلام. وما كان للغرب أن يتمادى في غيه لولا تخاذل الكثير من المسلمين والمسلمات خاصة أولئك الذين غسلت رؤوسهم وتغربوا عن مجتمعاتهم الإسلامية وتنكروا لقيمهم العظيمة، فأعطوا الفرصة لغير المسلمين للطعن في الإسلام وفي قيمه العظيمة، التي تشكل سفينة الإنقاذ الوحيدة لهذا العالم.

1.3.2 القوامة في الدين الإسلامي:

جاء في لسان العرب لابن منظور "القيام بمعنى المحافظة والإصلاح" (ابن منظور، لسان العرب، 498/2). إذن القوامة ليست بمعنى التسخير كما يظن البعض وإنما: حق الطاعة الواجبة على المرأة تجاه زوجها، وهي طاعة عطاء وبذل متبادل بين الزوج وزوجته، لا تنافس فيها ولا شحناء، ولكن توجيه وتقويم، فالقائد هو الرجل والقوة العاملة الفعالة هي المرأة التي لو أرادت المخالفة لتقوض بناء الأسرة. والحديث عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سترته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عليها حفظته في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نفسها وماله." إذن القوامة في الإسلام هي عين التكريم للمرأة مع حق الإدارة والرياسة والقيادة للرجل، كل ذلك في حدود أوضحها الحق تبارك وتعالى.

القوامة في الإسلام للرجل، وهي قوامة تكليف وتشريف له. مع ذلك فإن خصوم الإسلام والحاقدين على المسلمين يزعمون ويدّعون ظلما وبهتانا وعن فهم خاطئ أنّ القوامة في الإسلام أدّت إلى ظلم بليغ بالمرأة في عدة أمور منها:

- الأمر بضرب النساء.
- نقصان عقل ودين المرأة.
- شهادة المرأة نصف شهادة الرجل.
- سفر المرأة وتحكم الرجل فيه.
- شبهة: ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

فمن المؤسف جدا والمثير للأسى، أن أعداء الإسلام دائما يحاولون تحويل مزاياه وفضائله إلى عيوب ورذائل، والسبب في ذلك يرجع لعدم وجود ما يشين الإسلام وينتقص من كماله. فممّا سبق إيضاحه يتبيّن أنّ القوامة في الإسلام بلغت بالمرأة أعلى مكانة تدليل وتشريف وإعزاز، أما اليهودية والمسيحية فهي "تسلط" أي الرياسة بالضغط والإكراه. فقد آمنت التوراة بضرورة قوامة الرجل في الجنة، فتسببت في إخراجه منها، ولذلك فله حق القيادة والرئاسة والإدارة في الدنيا والتي وصفت بالتسلط، من آثار هذا التسلط: عدم احتفظ المرأة باسم عائلتها إذا تزوجت من عائلة أخرى، عدم الحق في مباشرة إدارة الأموال إلا بوصاية زوجها. وتؤمن المسيحية بأن العدل هو خضوع المرأة للرجل، لأن المساواة في الكرامة تجلب الصراع، والمرأة لا تستحقها، لأنها أساءت استخدام السلطة في الجنة فخرجت منها هي وزوجها، ونتج عن التسلط عدة أحكام مجحفة بالمرأة منها: لا ينبغي أن تكون المرأة معلمة للرجل، الصمت في الكنيسة وعدم الكلام نهائيا، تغطية رأسها في الصلاة، تحريم عملها كداعية دينية أو العمل الكهنوتي بالكنيسة، عدم حقها في الاستقلال بذمتها المالية ومزاولة أعمال التجارة والتصرفات المالية. أما القوامة في الإسلام، فهي تعني حق الطاعة الواجبة على الزوجة تجاه زوجها، وهي طاعة عطاء وبذل متبادل بلا منافسة ولا شحناء، فالرجل هو القائد والمرأة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مركز القيادة، دون إخلال بإنسانيتها أو كرامتها، بل إن هدف القائد هو رفعة شأن المرأة سواء كزوجة أم ابنة أو أم. (زكي السيد، ص: 187)

2.3.2 *عمل المرأة في القرآن والديانة الإسلامية:*

إن حكمة الله في خلق الإنسان هي عبادته وإعمار الأرض، فإعمار الأرض بالعمل هو مهمة الرجل الأولى والذي سلحه الله من أجلها بالقوة والفتوة والصبر على المشقة. ومهمة المرأة الأولى هي إعمار الأرض بحمل الذرية وولادتها ورعايتها حتى تستطيع أن تكمل دورة الحياة، وتبلغ سن البلوغ والقدرة على الإنجاب، ومن الأمور التي يتميز بها الإنسان عن سائر مخلوقات الله من حيوان وطيور، والمرأة لا يتوقف عملها على ذلك، بل هي ترعى زوجها وتدير شؤون منزله حتى يتحقق لهما: السكن والمودّة والرحمة. وعلى ذلك فللمرأة في الإسلام مهمتان:

الأولى: الأساسية والتي لا غنى عنها هي إعمار الأرض بالنسل ورعايته، "عمل المرأة بالمنزل".

الثانية: وهي فرعية ويمكن الاستغناء عنها وهي العمل خارج المنزل.

أ- مهام المرأة في بيتها وطبيعة عملها:

- أن تكون زوجة صالحة.
- أن تكون مستعدة للإنجاب وإرضاء زوجها.
- رعاية الأطفال من رضاعة وحماية وغيره.
- إدارة شؤون المنزل المختلفة.

ضمانات عمل المرأة في بيتها:

- حق المهر
- حق النفقة.
- حق المعاشرة بالمعروف.
- حق تعاون الرجل مع زوجته في أعمال البيت.
- الإعفاء من بعض الفرائض في ظروف خاصة.

ب- عمل المرأة خارج بيتها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- الضرورة الشخصية من شروطها:
- الضرورة الملحة والشديدة —
- أغنام لابد من القيام برعيها والراعي الرجل لا يستطيع القيام بذلك لكبر سنه.
- عدم الاختلاط في العمل بالرجال، وبالتالي الحجاب خارج المنزل في التصرف وفي الملبس الشرعي، وفي عدم المزاحمة، حتى لا يكون هنا مجال للفتنة، ولا شك أنهما قد استأذنا من والديهما في الخروج للعمل، كما أن عملهما لا شبهة فيه من حرام أو كراهة
- الضرورة الشرعية: ونقصد بها أن هناك أعمالا من الأفضل قيام النساء بها لعلاقتها بمثلهن، فمثلا وجود طبيعة أنثى للقيام بولادة أفضل من قيام رجل بذلك، وتدريس العلم للبنات بواسطة نساء مثلهن، ويدخل في ذلك عمل المرأة كمربية أطفال، ويمكن أن تعمل حياكة لملابس... ومن ذلك يتضح أن الإسلام أعز وأكرم المرأة في بيتها ونظم عملها في خارج بيتها، بحيث تصان كرامتها ويحافظ على شرفها، ولا تكون عرضة لذئاب البشر وما أكثرهم. (عبد الرب نواب الدين، عمل المرأة وموقف الإسلام منه، ص: 165)

- وفي مجال الإرث: أكرم الإسلام المرأة فلم يجعل حصتها في الميراث كبنت نصف أخيها أو نصف الرجل بصفة عامة إلا في حالات محددة ومحدودة، أما باقي الحالات فهي تأخذ أكثر من الرجل، كما أن الزوجة ترث الزوج، والأم ترث الأولاد، وأيضا الجدة. أما في المسيحية فلا يوجد نظام للميراث ولذلك أباحث القوانين الغربية ترك كافة الأقرباء من أصول وفروع وغيرهم ذكر وأنثى، وتوريث الكلاب والقطط... وفي اليهودية ظلمت المرأة في الميراث فالبنت لا ترث إذا كان لها أخ ذكر إلا لو كانت صغيرة ولم تبلغ سن الرشد فلها 1/10 التركة، وإن كانت منفردة بلا أخ، لا بد لها أن تتزوج من عائلة أبيها وإلا سقط حقها في الإرث، وفي ذلك حجر على حق اختيار الزوج وتقييد له والزوجة لا ترث زوجها. كما أن الابن البكري يرث ضعف نصيب أي أخ له. مع كل هذه العيوب في المسيحية واليهودية، فالإسلام هو المتهم الوحيد بظلم المرأة.
- وفي مجال الختان: الأديان الثلاث اتفقت على ختان الرجل، والإسلام يراه سنة، والمسيحية جعلته سنة بعد أن كان عهدا أبديا في اليهودية، أما اليهودية فالختان فيها من شروط الإيمان وهو عهد خاص

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يميز اليهود عن باقي الأمم، ميثاق بين الله وشعبه المختار. والإسلام هو الدين الوحيد الذي سن ختان البنات، وذلك بهدف حماية المرأة من طغيان الرغبة الجنسية، مما قد يؤدي لعدم التحكم في الشهوة، نتيجة لسهولة وسرعة الإثارة مما يسهل طريق الوقوع في الخطيئة وهدف الختان لخصه الرسول صلى الله عليه وسلم "أسرى للوجه، وأحظى للزوج"، فالهدف لم يكن لقتل رغبة أو شهوة والتفريط في إحساس لذة، ولكن ضبط وتقويم كل ذلك.

- وفي مجال الحجاب: اتفقت الأديان السماوية الثلاث على ضرورة حجاب المرأة داخل منزلها وحجابها وعدم إبداء الزينة خارج، حماية لعرض المرأة وصونا لكرامتها وحتى لا تكون مصدر غواية، إلا أن الإسلام جعل له شروطا خاصة في الزى. ولكن المسيحية رأت في عدم تزين المرأة عقوبة، لأنها تستحق الخزى والعار لما فعلته أمها الأولى "حواء" من خطيئة أدت لشقاء البشرية واليهودية: لم يتبع أكثر نسائها أوامر وأمر الرب في حفظ الحياء والمروءة وللأسف تضمنت التوراة من المخازي والفضائح، ما جعل تدريسها للنساء حراما أو مكروها.
- وفي مجال الأحوال الشخصية: الطلاق وقد أباحته أصلا الأديان الثلاثة ولكن اليهودية والمسيحية حرمته بقوانين وضعية، وبعض البلاد الإسلامية قد احتذت حذوها. الطلاق في الإسلام هو مكروه استعماله إلا في حالة التأكد من فشل العلاقة الزوجية، والتيقن من استحالة عدم استمرارها، وقد حدده الإسلام بثلاث مرات حتى لا تصبح المرأة مضغة في فم زوجها، وحيث إنه من حق الزوج، فقد أعطى الإسلام المرأة حق الخلع، أي طلب الطلاق من الزوج ولكن بتضحية ماليه، وإلغاء حق الطلاق في اليهودية والمسيحية أدى إلى آثار اجتماعية ودينية سيئة، حتى أصبح من المتعارف عليه اليوم، انفصال الزوجان وقيام حياة "جنسية" جديدة لكليهما، فعمت الفاحشة، وزادت الأمراض الجنسية، حتى أصبح الأطفال يولدون ولا يعرف لهم أب "لكثرة العلاقات الجنسية في آن واحد، واعترف المجتمع بذلك ولم يعد يرى ذلك رذيلة. وكذلك ساعد على إلغاء تعدد الزوجات في اليهودية المسيحية. فعدد الرجال ما شاؤوا من نساء بعيدا عن الشرع والنساء أيضا عددن العشاق في ظل نظام الصداقة الجديد "العشق".
- و فيما يخص العبادة وجزاء الأعمال: فقد ساوت الأديان السماوية في فرض التكليف على الذكر والأنثى، وأيضا في جزاء الأعمال ومع ذلك فقد تسلل الفكر اليهودي عدة مساوئ ورثتها عن خطيئة المرأة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الواردة في سفر التكوين ومن ذلك: أن صلاة الجماعة لا يكتمل عددها بنساء مهما بلغ عددهن، وأن نجاسة ولادة البنت ضعف ولادة الذكر وكأن الأنثى لعنة أو نقمة، كما أن المرأة حتى يصح نذرها لابد من موافقة وليها على ذلك، والأكثر من ذلك حرم عليها دراسة التوراة وحيث إن الفكر المسيحي هو امتداد للتوراة واليهودية، فكما سبق الإشارة حرمت المرأة من تعلم الدين حتى في الكنيسة لا ينبغي لها أن تسأل عن شيء، وإن كان لديها علوم دينية أو غيرها، فيحرم عليها تعليمها للرجل، كما أنها في مجال العمل الديني الكنسي أي في الكنيسة هي مساعدة فقط وتحت سيطرة الرجال.

إن أول ما يقرره الإسلام ويكفله للمرأة هو قيمتها الإنسانية، فالاعتراف بها إنسانا يعني الاعتراف بكل الحقوق التي تقتضيها الطبيعة الإنسانية، والإسلام في تقديره لهذه القيمة إنما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك لدورها في البناء والمساهمة في النشاط الإنساني، فالمرأة هي نصف المجتمع، وهي التي يأنس إليها الرجل في طريق الحياة الموحش الطويل.(أحمد محمد أحمد مليجي، 2019)

ولهذا يتبين لنا أن الرجل والمرأة من أصل واحد وأنهما متساويان في طبيعتهما البشرية، وأنه ليس لأحدهما من مقومات الإنسانية أكثر مما للآخر، وأنه لا فضل لأحدهما على الأخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأن المفاضلة بين أي رجل وامرأة إنما تقوم على أمور أخرى خارجة عن طبيعتهما، وهي الأمور المتعلقة بالكفاية، والعلم، ومكارم الأخلاق، وما إلى ذلك، كما هو شأن المفاضلة بين الرجال أنفسهم بعضهم مع بعض.(جعفر عبد السلام، 2012 ، ص: 93)

3. المرأة العربية والحياة العامة:

1.3 . المرأة والعمل:

يقول الله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ. ﴾ (سورة النساء،الآية32)، والعمل هو وسيلة الاكتساب ومعنى هذا أنّ القرآن الكريم يقرر حق المرأة في العمل ولقد كان النساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن لقضاء حوائجهن.

غير أن هناك بعض الآيات القرآنية التي توصي بغير ذلك، وقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ. ﴾ (سورة الأحزاب، الآية 33.)، فالأمر بالقرار يوحي بعدم الخروج للعمل.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ويمكن التوفيق بين الآيات في ضوء مرونة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وفي ضوء حرصه على الكرامة الإنسانية، وفي ضوء الحماية للعرض والشرف، وفي الطاقة الإنسانية، فواجبات المرأة المنزلية ورعاية شؤون أسرتها قد تكون كبيرة أو هي كبيرة بالفعل، غير أن ظروف الواقع وضرورات الحياة قد توجب غير ذلك فتملى على المرأة ألا تكتفي بدورها في المنزل بل تشارك الزوج في كسبه، و هذا ما كان من السيدة أسماء رضي الله عنها، وهذا ما فعلته السيدة خديجة رضي الله عنها، فالعمل قد يكون الباعث عليه الضغط الاقتصادي وثقل مسؤوليات الأسرة المادية. كما أن الإسلام يكفل للمرأة أن تعمل حفاظا على شرفها بدلا من التردي إلى هاوية الرذيلة، كما يكفل لها أن تعمل بدل أن تفقد كرامتها فتضطر للتسول أو تصير عبئا على غيرها.

2.3 . المرأة والسياسة:

اختلف الفقهاء والمفكرون في هذا الجانب من جوانب المرأة من حيث حق المرأة في ممارسة السياسة فمنهم من ينكر عليها هذا الحق ومنهم من يؤيده والذين ينكرون يستندون إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ولى أهل فارس عليهم بنت كسرى فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة."

والذين يؤيدون يستندون إلى ما أقرّه الشرع ودعّمته الوقائع فهم يقولون إن الإسلام أباح للمرأة أن تشهد أماكن العبادة، وأن تحضر صلاة العيدين والجمعة والأوقات المفروضة في الصلاة، وأن تكون وصية، وأنها تشهد بالخير ودعوة المؤمنين. فلا يجوز بعد القول الادّعاء بأن الدّين يمنع المرأة من استعمال حقّها في الانتخاب والنيابة عن الأمة.

ويقولون أيضا إن المرأة ساهمت في تأسيس الدولة الإسلامية فاشتركت في غزوات الرسول تسقي المقاتلين وتمرّض الجرحى، بل قاتلت أحيانا وحملت السلاح فضربت بالسيف ورمت بالقوس. ومن ذلك ما روى عن أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزى بدرا قالت له أم ورقة أتأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله مهديك شهادة" وأذن لها بالخروج معه، ووقفت أم عمارة مع زوجها وابنيها في ساحة القتال وأبلت بلاء حسنا وجرحت اثني عشر جرحا.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأيّا كانت الأسباب والدوافع حول خروج السيدة عائشة رضي الله عنها فهذا كان يعني إقرارا لحق المرأة في إبداء رأيها في سياسة الدولة، ولم تكن السيدة عائشة هي المثل الوحيد لذلك، بل كانت هناك أمثلة أخرى منها حادثة المرأة التي عارضت عمر بن الخطاب–إمام المسلمين–في المسجد عندما أراد أن يحدد المهر، ولم يكن من عمر إلا يقر رأيها ويعدل عن رأيه أمام الجميع ويقول: أخطأ عمر وأصابت امرأة.

3.3 . المرأة والتعليم:

لقد أعطى الإسلام المرأة حقوقا كثيرة بعد أن كانت مهضومة الحق في الجاهلية، لقد منحها الإسلام حقّها في الميراث وحقّها في التملك وحقّها في الصداق، وجعل لها أهليتها في التعاقد وفي إجراء العقود من بيع وشراء أو رهن أو هبة أو وصية. وكما سوّى بين الرجل والمرأة في ذلك فإنه أعطى المرأة حق التعلم والثقافة وأباح لها أن تتعلم العلم والأدب، بل إنه يوجب عليها ما يتصل بأمور الدين لتقف على معرفة الأحكام ولتحسين القيام بالعبادات وسائر الوظائف في الحياة. ولقد جاء في الحديث: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". وكلمة مسلم تشمل الرجل والمرأة.

وبهذا رغب الإسلام في تعليم المرأة وحث عليه ووضح ماله من أثر هام ومثوبة كريمة. وأن العلم من الحقوق الأساسية التي لا غنى للحياة عنها بحال من الأحوال فإن شؤون المجتمعات الإنسانية لا تنهض على المأكل والمشرب والملبس والمسكن فحسب، فتلك حقوق مادية، أما تلك الحقوق المعنوية والروحية فلها أهميتها في تسيير الحياة وتنظيم تلك الحقوق المادية الأخرى، ولا يتأتى ذلك إلا بتثقيف القلب والروح وتهذيب العقل وتعليمه ولقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ تعليم المرأة وتثقيفها بما كان يصنعه مع المسلمات من تخصيص يوم لهن ليجلس لهن فيه ومن تعليم أمهات المؤمنين. هذا يؤكد حق المرأة في التعليم وارتيادها لمجالات العلم المختلفة.

4.3 . المرأة الزوجة:

الأسرة هي دعامة المجتمع وهي الخلية الحية الأولى التي يتكون منها أفراده وتتلاقى فيها خلاياه، والأسرة القائمة على أسس سليمة الصادرة من قيم فاضلة القائمة برسالتها خير قيام هي تلك الأسرة التي يرى الأب فيها أنه راعي البيت والقائم على أمره فيه، وترى الأم أنّها مسؤولة عن إدارة شؤون البيت والأبناء، وعن غرس الفضائل الحميدة في نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم النشأة المستقيمة، ويرى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأبناء فيها ما ينبغي عليهم من القيام بواجباتهم والنهوض بالحياة سيرا على الجادة وطموحا للمستقبل الزاهر والحياة السعيدة المقبلة عليهم وهم في أمن نفسي، واستقرار أسري وهدى من الإسلام يؤمنون به ويسعدون بتعاليمه.(جعفر عبد السلام، 2012 ص: 77)

وقبل أن نخوض في مثل هذه القضايا وصورها وأشكالها، كان من الضروري أن نحدد بعض المفاهيم التي نستخدمها في تناول هذا الموضوع منعا للبس والتداخل في المفاهيم، وتحديد المنطلقات والوجهات النظرية التي تستند عليهم أدبيات الحديث عن المشاركة للمرأة في العالم العربي، وسوف نتناول ذلك بصورة مبسطة.

المشاركة: << يعتبر مفهوم المشاركة من المفاهيم القديمة التي تم تناولها من خلال أفكار الفلاسفة السياسيين، حيث يعني توفير الفرص لأخذ دور في النظام الديمقراطي للدولة، ومن خلاله تتاح الفرص للمواطنين لكي يعبروا عن آرائهم أو يصوتوا أو يشجعوا اتجاها سياسيا معينا.>> (فهمي محمد سيد، 2012 ص: 151

وبالتالي فإن مشاركة المرأة قد تشمل الأنشطة السياسية المباشرة مثل تقلد منصب سياسي، عضوية تنظيم سياسي، عضوية المجالس التشريعية، الترشيح في الانتخابات، التصويت في الأمور العامة، الاشتراك في المظاهرات العامة أو الأنشطة غير المباشرة مثل المعرفة والوقوف على المسائل العامة، العضوية في هيئات التطوع وبعض أشكال العمل الاجتماعي.

4. نظريات جماعات المشاركة:

حاول أولسن M.Olsen تجميع آراء العلماء بالنسبة لدوافع الانضمام إلى جماعات المشاركة وحدّدها في ست نظريات:

1.4. نظرية التبادل: Exchange Theory

توضح أن أساس ما يحكم الانتمائية الاختيارية لمشاركة المرأة هو توقع الحصول على عائد مجز يفوق ما تضحي به من جهد أو وقت أو مال نتيجة المشاركة.

2.4. نظرية التفاعل: Interaction Theory

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تفسر هذه النظرية دواعي انتماء المرأة إلى جماعة المشاركة في عملية التنمية إلى الرغبة للدخول في علاقات مع الآخرين لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية.

3.4 .النظرية الايكولوجية: Ecological Theory

توضح أن الدافع وراء انتماء المرأة للمشاركة هو تجميع الجهود المشتركة لتحقيق الاستغلال الأمثل لموارد البيئة الطبيعية المحيطة.

4.4 . نظرية القوى الاجتماعية: Social Power Theory

ترى أن الهدف من وراء إسهام المرأة في العمل التطوعي والمشاركة هو الحصول على قوة اجتماعية يمكن استخدامها في تحقيق الأهداف الشخصية.

5.4 . النظرية المعيارية: Normative Theory

تعتبر عملية المشاركة النسائية وفقا لهذه النظرية عملية جبرية في المجتمعات الغربية تقوم بها وفقا لإطار الضبط الاجتماعي السائد في المجتمع.

6.4 . نظرية القيم: Value Theory

تلعب التنشئة الاجتماعية والسياسية دورا كبيرا في جعل المشاركة قيمة أساسية لتؤكد لدى الفرد أهمية الدخول في أشكال تنظيمية والمشاركة فيها. (فهمي محمد سيد، 2012 ص: 191)

5 . استراتيجيات عمليات المشاركة

هذه النظريات تستخدم استراتيجيات معينة في عمليات المشاركة يمكن أن نحدّدها في:

1.5 . استراتيجية التعليم العلاجية: Education Therapy Strategy

تقوم على أساس أن المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة تؤدي إلى تدريبها للعمل مع الآخرين لحل مشكلات المجتمع، ولتقييم وتدعيم التعاون كأسلوب حل المشكلة.

2.5 . استراتيجية تغيير السلوك: Behaviour Change Strategy

وتتضمن هذه الاستراتيجية إمكانية تعديل سلوك المرأة عن طريق تأثرها بالجماعات التي تنتمي إليها، وهي تعمد إلى توجيه التغيير بالإضافة إلى التأثير في سلوك الفرد من خلال عضويته بالجماعة. وتغيير السلوك

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يتم كلما كان المشاركون لديهم شعور قوي بالتوحد مع التنظيم، كما يجب أن يشعر المشارك بالفائدة من وراء المشاركة نفسها.

3.5 . استراتيجية استكمال كادر العاملين: Staf Supplement Strategy

في هذه الاستراتيجية تقوم المرأة المشاركة بتحمل مسئوليات في المنظمة التي تعاني من ندرة الموظفين، وتقوم هذه الاستراتيجية على فلسفة مؤداها أن منظمات الرعاية ليست بحاجة إلى كادر من الخبراء في التخطيط. ولكنها بحاجة أكثر إلى مواطنين يعرفون كيف يواجهون مشكلاتهم.

4.5 . استراتيجية التعزيز أو التعاون: Cooperation Strategy

تقوم هذه الاستراتيجية على أساس أن المشاركة النسائية تمنع بعض العقبات المتوقعة عند تنفيذ خطة التنمية، وبذلك فإن استراتيجية التعزيز تعتبر عملية يمكن عن طريقها توفير عناصر جديدة تسهم في بناء سياسة المنظمة بما يحول دون وجود ما يهدد استقرارها واستمرارها.

5.5 . استراتيجية سلطة أو قوة المجتمع: Community Power Strategy

تقوم على أساس أن المرأة تسعى إلى الحصول على القوة والتأثير من خلال اقتناء أو امتلاك السلطة أو المكانة، ولذلك فإنه يمكن أن تكون المشاركة في التنظيمات الاجتماعية والسياسية وسيلة لإضفاء القوة على أعضائها للتأثير في القرارات المجتمعية. (هباني قمر خليفة، 2012 : 263)

6 . اتجاهات تفسير أدوار المرأة:

جاء موقف هذه الدراسات تجاه المرأة وواقعها وبخاصة في العالم العربي انعكاسا للاتجاهات النظرية التي اهتمت بتفسير أدوار المرأة والتي يمكن أن نعرضها في الآتي:

1.6 . الاتجاه البنائي:

ارتبط هذا الاتجاه بعملية التحديث، حيث يرى أنصاره أن أدوار المرأة المختلفة ترتبط بطبيعة البناء الاجتماعي القائم، وما يطرأ على هذا البناء من تغييرات بفعل المتغيرات المرتبطة بعملية التحديث، كالتعليم والتحضر والهجرة والتصنيع والتجديدات الاجتماعية والثقافية المصاحبة مما يؤدي إلى زيادة فرص العمل والمشاركة للمرأة.

2.6 . الاتجاه الثقافي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يذهب أنصار هذا الاتجاه وعلى رأسهم (ليفي ستراوس) إلى أنه توجد بعض أوجه الشبه بين معظم الثقافات حول وضع المرأة، إذ تخلع ثقافة المجتمعات بصفة عامة أهمية كبيرة على الأدوار التي تقوم بها المرأة ومكانتها في المجتمع في ضوء حجم مشاركتها في عمليات الإنتاج، وفي ضوء متغيرات الطبقة التي تنتمي إليها، والمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع بصفة عامة.

3.6 . اتجاه التبعية:

هو من أكثر الاتجاهات انتشارا في دوائر البحث يفسر أدوار المرأة في ضوء فرض أساسي مؤداه أن المرأة في العالم العربي لن تحقق مكانة عالية، ولن تشارك مشاركة فعلية في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. إلا إذا اكتسبت مظاهر الثقافة الأوربية الحديثة، ونفضت أيديها من التقاليد البالية. ويرى أنصار هذا الاتجاه أن تدني قيمة الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع يرجع إلى علاقات التبعية التي ترتبط ارتباطا أساسيا بنمط الإنتاج الرأسمالي وانتهاء بتبعية المرأة للرجل.

4.6 . اتجاه التحديث (المساواة بين الجنسين):

هذا الاتجاه يسود المجتمعات الديمقراطية الحديثة وهو يقوم على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، وقد ازداد رسوخا مع بداية الثمانينات ليؤكد على الأدوار التي تؤديها المرأة داخل المنزل وخارجه، ويقوم على افتراض مؤداه أن النساء في مختلف الأعمار في العالم العربي يشاركن مشاركة معالة في الحياة الاقتصادية في الريف والحضر. (الصروخ مليكة، 2016 : 56)

7 . وضع المرأة بين الاتفاقيات والدساتير.

تجدر الإشارة إلى كيفية معالجة تردي وضع المرأة؛ وأهمية مشاركتها في الحياة العامة مع ذكر بعض الاتفاقيات الدساتير(ويكيبيديا، الدستور ، 2019)؛ كالقضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة وحمايتها كل المعاملات القاسية،

1.7 . وضع المرأة في العالم العربي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مهما كانت الحقوق التي تمتّعت بها المرأة في المجتمعات الإنسانية في العصور الحديثة، إلا أنّها مازالت تعاني من كثير من صور الاستغلال والابتزاز من قبل الرجل، وتوضع في مكانة متدنية عنه، في العديد من المجتمعات، كما أنها للأسف تعاني أكثر من الرجل في كثير من الحالات، حيث تبدل الأمم المتحدة جهودا كبيرة، من خلال العديد من اللجان والأجهزة لكي تقيل المرأة من أوضاعها المتردية، ولكي تحصل على حقوقها وحريتها كاملة، والواقع أن المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة قد أولى هذه القضية عناية فائقة وأنشأ لجنة سميت لجنة مركز المرأة في قرار صدر عام 1946م، وكَلَ إليها مهمة إعداد التوصيات والتقارير عن وسائل النهوض بحقوق المرأة في المجالات الاقتصادية والسياسية والمدنية والتربوية. ولا شك أن العديد من الأحكام والمبادئ التي وردت في هذه الوثائق والصكوك، نجد مصادرها التاريخية في الشرائع السماوية، وعلى الخصوص الشريعة الإسلامية.

وأنه على الرغم من كثرة القوانين والمواثيق فإن نسبة مشاركة المرأة العربية في الحياة العامة لازالت محتشمة، وإن ذلك ليس وليد الصدفة بل يعود إلى عدّة عوامل تحدّ من مشاركة المرأة العربية، نذكر منها:

- التأويل الصارم للنصوص القرآنية والفتاوى التي حدت من طموح المرأة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، وذلك نتيجة تأثير الخطاب الديني الذي تنتجه الفضائيات والقنوات الأجنبية.
- التشكيك في قدرات المرأة على تحمل المسؤولية وبالخصوص السياسية مما يجعلها تفقد الثقة في نفسها وكذلك في كل امرأة.
- ضعف الثقافة القانونية للمرأة العربية وقلة وعيها السياسي مما غيّب عنها إدراكها وقدرتها على المساهمة الفعالة في مواجهة الحياة العامة.
- عدم ثقتها بنفسها ينعكس على عدم ثقتها بالعناصر النسائية اللاتي يتقدمن للترشح في الانتخابات العامة وانعدام الثقة يجعلها لا تصوت للمرأة المترشحة.
- غياب المبادرة النسائية للمشاركة في الحياة العامة وبالخصوص الحياة السياسية، أما عن خوف من الرجل أو لتخوفها من السلطة.
- عدم وجود الدعم الأسري والتشجيع من قبل الرجل للمرأة على الدخول للحياة السياسية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- تقصير وسائل الإعلام بجميع أنواعها في إبراز الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في مواقع القرار.
- العادات والتقاليد التي مازالت تؤثر في بعض فئات المجتمعات العربية وخاصة الشباب الذين مازالوا يرفضون عمل المرأة شتى المجالات.
- مساهمة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عي العالم العربي في الالتفات عن قضايا المرأة.

فهذه الأسباب تشكل عواقب على تنمية قدرات المرأة وعلى تنمية المجتمعات العربية. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019) وإليكم بعض الوثائق الدولية الصادرة عن المنظمة الدولية في هذا المجال:

2.7 . إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة:

أصدرت الجمعية العامة الأمم المتحدة إعلانا بتاريخ 27 نوفمبر عام 1967م بالقضاء على التمييز ضد المرأة، جاء في ديباجته:(إن الجمعية العامة يقلقها استمرار وجود قدر كبير من التمييز ضد المرأة رغم ميثاق الأمم المتحدة، وإذ نرى أن التمييز ضد المرأة يتنافى مع كرامة الإنسان وخير الأسرة والمجتمع، ويحول دون اشتراك المرأة على قدم المساواة مع الرجل في حياة بلديهما السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويمثل عقبة تعترض الإنماء التام لطاقات المرأة في خدمة بلدها وفي خدمة الإنسانية.)

وهنا نجد تركيزا على قضايا المساواة وعدم التمييز، وعلى ضرورة القوانين والأعراف والأنظمة والممارسات القائمة التي تشكل تمييزا ضد المرأة، كما يشير الإعلان بوضوح إلى ضرورة إلغاء الممارسات العرقية القائمة على فكرة نقص المرأة.

كذلك أورد الإعلان حقوقا محددة يجب تقريرها للمرأة هي: الحقوق السياسية: الحق في الجنسية، الحقوق المدنية، الحقوق التعليمية، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية... ولا فارق في مضمون هذه الحقوق عما هو مقرر في مختلف الوثائق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

أما ما نجد فيه بعض التفاصيل التي تخص المرأة فهو:

- إلغاء أحكام قوانين العقوبات التي تمثل تمييزا ضد المرأة وهذا ما يتفق مع أحكام الإسلام.
- النص على ضرورة اتخاذ التدابير المناسبة لمكافحة جميع أنواع الاتجار بالمرأة واستغلالها وهو كذلك يتفق مع أحكام الشريعة. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

3.7 . اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نجد اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتي أصدرتها الجمعية العامة الأمم المتحدة عام 1979م، وفتحت باب التوقيع والتصديق والانضمام إليها، وقبلتها أغلبية الدول الأعضاء، تعنى بتناول حقوق المرأة والمسائل التي يجب عدم التمييز بين الرجل والمرأة فيها.

وتشير ديباجة الاتفاقية إلى شجب الدول لجميع أشكال التمييز ضد المرأة، وإلى موافقتها على أن تنتهج بكل الوسائل المناسبة ودون إبطاء سياسة القضاء على التمييز ضد المرأة.

وتهتم الاتفاقية بقضايا التمييز في مجال قانون العقوبات، وفي مسائل الجنسية، فضلا عن تناولها لضرورة كفالة كافة الحقوق السياسية للمرأة، وكفالة حقوق مساوية للرجل في مجال التعليم، والرعاية الصحية، والعمل، وفي الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وفي الأهلية المدنية، وفي مسائل الزواج والعلاقات الأسرية، كما أولت عناية خاصة بالمرأة الريفية، وبضرورة إقرار حقوقها الكاملة.

8. المرأة والدساتير:

الدستور هو القانون الأعلى الذي يحدد القواعد الأساسية التي تنظم المجتمعات ويحدد شكل العلاقة بين مكوناتها، ويؤثر على الدستور في تكوينه جملة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي تخص المجتمع الذي يعبر عنة. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

وتمثل قضية المرأة وحقوقها في الدساتير قضية حيوية وجوهرية، فمن ناحية فإن كل مواد الدستور تخص المرأة وتخاطبها بوصفها مواطنا كامل الأهلية له دور محوري في المجتمع، ومن ناحية ثانية، وفي ظل سياقات عدم المساواة بين الرجل والمرأة على أرض الواقع، نتيجة الدساتير المعاصرة نحو تخصيص مواد بشأن إقرار حقوق المرأة، والمساواة بينها وبين الرجل ومسؤولية الدولة في ضمان ذلك.

وبالتالي سيتم إلقاء الضوء على المواد التي تهم المرأة وتأتي على ذكرها في كل دستور من دساتير الدول الأعضاء لمنظمة المرأة العربية، ورغم أن جميع مواد الدستور تخص المرأة بصفتها مواطن، لكن سيتم التركيز على المواد التي تشير إلى المرأة تحديدا بشكل مباشر، مع الأخذ في اعتبار أن الاهتمام بالمرأة يتراوح بين تخصيص مواد مستقلة في بعض الدساتير، وبين الحرص على ذكر عبارة "المواطنين والمواطنات".

1.8 . الدستور الجزائري:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- **المرأة في دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. الجريدة الرسمية رقم 76 المؤرخة في 08 ديسمبر 1996 معدل. القانون رقم 19–08 المؤرخ في 15 نوفمبر 2008 الجريدة الرسمية رقم 63 المؤرخة في 16 نوفمبر 2008.**

المادة(31):

تستهدف المؤسسات ضمان مساواة كل المواطنين والمواطنات في الحقوق والواجبات بإزالة العقبات التي تعوق تفتح شخصية الإنسان، وتحول دون مشاركة الجميع الفعلية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المادة(31) مكرر:

تعمل الدولة على ترقية الحقوق السياسية للمرأة بتوسيع حظوظ تمثيلها في المجالس المنتخبة، يحدد قانون عضوي كيفيات تطبيق هذه المادة. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

2.8 . الدستور البحريني:

- **المرأة في دستور مملكة البحرين عام 2012 بالتعديلات الدستورية الصادرة عام 2012:**

المادة(1–هـ):

هـ– للمواطنين، رجالا ونساء، حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق الانتخاب والترشح، وذلك وفقا لهذا الدستور وللشروط والأوضاع التي يبينها القانون. ولا يجوز أن يحرم أحد المواطنين من حق الانتخاب أو الترشيح إلا وفقا للقانون. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

- **المرأة في دستور الجمهورية التونسية عام 2014:**

الفصل(21):

المواطنون والمواطنات متساوون في الحقوق والواجبات وهم سواء أمام القانون من غير تمييز. تضمن الدولة للمواطنين والمواطنات الحقوق والحريات الفردية والعامة، وتهيئ لهم أسباب العيش الكريم.

الفصل(40):

العمل حق لكل مواطن ومواطنة، وتتخذ الدولة التدابير الضرورية لضمانه على أساس الكفأة والإنصاف. لكل مواطن ومواطنة الحق في العمل في ظروف لائقة وبأجر عادل. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- **المرأة في دستور الجمهورية العربية السورية لعام 2012:**

المادة(23):

توفر الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع. (بوضياف عمار ، 2012 : 135)

3.8 . الدستور العراقي:

- **المرأة في دستور جمهورية العراق لعام 2005:**

المادة(20):

للمواطنين رجالا ونساء، حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح. (العزاوي وصال نجيب ، 2012 : 165)

4.8 . الدستور الفلسطيني:. (ويكيبيديا، الدستور ، 2019)

- **المرأة في دستور دولة فلسطين المسودة الثالثة المنقحة في 04 مايو 2003:**

المادة(22):

المرأة شخصيتها القانونية، وذمتها المالية المستقلة، ولها ذات الحقوق والحريات الأساسية التي للرجل وعليها ذات الواجبات.

- حينما يرد مصطلح الفلسطيني أو المواطن في الدستور يعني الذكر والأنثى.

المادة(54):

لكل مواطن المساواة في حق تولي الوظائف العامة على قاعدة الاستحقاق والجدارة وتكافؤ الفرص دون تمييز على أساس الدين أو الجنس أو الرأي السياسي، وفقا لقواعد القانون المنظم للوظيفة العامة.

9 . الخاتمة:

كما سبق الإيضاح فإن ما يؤمن به أصحاب الدين مما جاء في كتبهم المقدسة هو المرأة الصادقة الواضحة لأفكار أهل الدين، فالأوامر والنواهي والحلال والحرام والأفكار العقائدية –الصحيح منها والسقيم– والثقافات الدينية كلها منبعها الأصلي هو الكتاب الديني الذي يؤمن به متبعوه أنه الحق المنزل من الله. وفي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النهاية نقول: مخازي التوراة عن المرأة لا حصر لها وكأنها "المرأة" أعدى أعداء التوراة، أما مخزي الإنجيل عن المرأة فهي أقل وطأة، ولكن للأسف جمعت المخازي كلها، أما القرآن الكريم، فهو بحق من شرف المرأة وأعلى قدرها وصان كرامتها وجعلها شريكة كاملة للرجل في أول خطايا البشرية.

ومن خصائص التي انفرد بها الإسلام عن سائر الأديان الأخرى في مجال المرأة:

- لم يسئ للمرأة الأولى وأصل البشر "حواء" ويدعى أنها سبب الخطيئة الأولى في الجنة.
- لم تتأثر الديانة الإسلامية بالثقافات والحضارات السابقة عليها أو المعاصرة لها.
- تميز التشريع الإسلامي بالواقعية وتلبية متطلبات الإنسان، لتحقيق رغابته وملذاته وسعادته في غير معصية، فاعتبر كمال الإنسانية بالزواج وإعمار الأرض بالإنجاب.
- تميز التشريع الإسلامي بالعدالة المطلقة في تنظيم العلاقة الزوجية واستمرارها أو إنهائها.
- تحقيق سعادة المرأة وتوفير حياة هنيئة مستقرة لها في جميع مراحل حياتها، وهي رضيعة، وصبية، وزوجة، وأم، وأرملة ومطلقة، بحيث تجد دائما من يتكفل بالإنفاق عليها ورعايتها واحترامها.

ومما لاشك أن الوطن العربي قد عانت دوله وحكوماته من الاحتلال الأوروبي، واستنزف ثرواته وخيراته لسنوات طويلة، تركت آثارا واضحة على مضمون وشكل أوضاع المرأة العربية التي لها خصوصيتها في سياق العام للمجتمع العربي بتراكماته التاريخية، خاصة وأن الذي يحكم المجتمع العربي خليط من قيم الأسرة الممتدة والنووية، ومفهوم العلاقات العائلية والقبلية، إلى جانب مفهوم المواطنة والمجتمع المدني والدولة الحديثة، مما يؤدي إلى اختلالات مرحلية واختلاط في القيم و العلاقات في نفس الوقت الذي تواجه فيه الدول العربية مولد نظام عالمي اقتصادي وثقافي جديد يؤثر بقوة على اقتصاديات الدول العربية، بل أخطر من ذلك فإنه يعمل على تكوين قيم ثقافية واجتماعية جديدة تتلاءم وطموحاته الاقتصادية العالمية. وتتميز الحقبة التاريخية الراهنة عالميا بمعطيات أساسية أهمها التأكيد على دور المرأة في إطار مقولات المساواة والتنمية، فالتوجه العالمي يتمركز حاليا حول تقييم الإجراءات والتشريعات الاجتماعية التي تعالج دور المرأة ومكانتها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعية. كما تتميز الحقبة الراهنة بالسعي إلى دمج البرامج المتعلقة بالمرأة في خطط التنمية المستدامة والتي تتضمن التنمية البشرية. ولعل من أهم تلك المعطيات ما يلي:

- إن المرأة منتج اجتماعي، بمعنى أنها حصيلة مدخلات مادية واجتماعية من جانب آخر، لذلك يجب مراعاة الفروق الكمية والنوعية لوضع المرأة على المستويين الوطني والإقليمي مع التأكيد على أن المستوى العربي الكلي وليس المستوى القطري.
- إن المجتمع العربي في مجمله فقير رغم ثرائه المادي المتمثل في الثورة النفطية لدى بعض أقطاره، كما أنه مازال تقليديا رغم التغييرات السريعة التي يمر بها.
- التوازن بين النظرة الإنتاجية والإنسانية للمرأة، بمعنى أن للمرأة مستويين: مستوى ذاتي من أجل المرأة وآخر مجتمعي.
- يتأثر وضع المرأة العربية بالتشريعات الإسلامية وبالاجتهادات المختلفة وهي الأخطر

وفي إطار تحفيز وتشجيع آليات مشاركة المرأة في الحياة العامة، كان من الأهمية إلقاء الضوء على وضعية المرأة في الدول العربية المختلفة ومدى تمكينها من هذه المشاركة من خلال المحاور التالية: الأوضاع التعليمية، الصحة، العمل، المشاركة السياسية، الخطط المستقبلية لتنمية المرأة.

" الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي أكرم المرأة في كل أحكامه إيمانا، فهنيئا للمرأة المسلمة بدينها الإسلامي، وهنيئا للعالم بأسره لو اتبع الإسلام كدين وشريعة كمنهج إلهي قويم أنزله لينير الدنيا."

المراجع:

1- بنرجب هندة، (2012). << المرأة في الحياة العامة والمواثيق الدولية >>. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.

2- بوضياف عمار،(2012) << حقوق المرأة في الجزائر بين الإطار القانوني والواقع العملي>>. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- حبيب زينب منصور، (2011)، الإعلام وقضايا المرأة، ط1، الأردن-عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

4- دستور، على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki، التاريخ: 2019-12-29، على الساعة: 11:13.

5- زكي علي السيد أبو عضة، 2003، <<المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام>>، دار الوفاء بالمنصورة، مصر، ط1

6- الصروخ مليكة، (2016) << المرأة في الدساتير العربية>> مصر، منظمة المرأة العربية.

7- عبد الرب نواب الدين، 2001، <<عمل المرأة وموقف الإسلام منه>>، دار الوفاء بالمنصورة، ط1

8- عبد السلام جعفر، (2012)، << الدور السياسي للمرأة في الإسلام >>. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.

9- عبد السلام جعفر (2012)، << المرأة والحياة العامة في المواثيق والاتفاقات الدولية>>. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.

10- العزاوي وصال نجيب، (2012) << المرأة العربية والتغيير السياسي>>، ط1. الأردن-عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

11- فهمي محمد سيد، (2012) << مشاركة المرأة في مجتمعات العالم الثالث >>، الإسكندرية. المكتب الجامعي الحديث.

12- هباني قمر خليفة، (2012) << تفعيل آليات حماية حقوق الإنسان في المرأة في المجتمع الدولي والعربي>>. ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المرأة العربية في الحياة العامة والسياسية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.